الوسائل القولية للخطاب الدعوي عند الصحابة

الباحث

محمد مهدي عباس النجار

المستخلص

هذا البحث بعنوان الوسائل القولية للخطاب الدعوي عند الصحابة .

وما دفعني لكتابة هذا البحث هو تعدد وسائل الخطاب الدعوي عند الصحابة ، والتي يمكن الاستفادة منها ، فهي جديرة بالبحث والدراسة. وأهدف من خلال بحثي إلى : التعرف على الوسائل القولية ؛ للخطاب الدعوي عند الصحابة – رضي الله عنهم – ، وكيف استخدموا هذه الوسائل المتعددة ؛ في خدمة قضايا الدعوة ؛ والأمة الإسلامية .

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على التحليل ، والبرهان ، والبيان .

وأستشهد في كل مسألة بالأدلة وأحللها وأعقب عليها . للوصول إلى النتائج المطلوبة والمرجوة.

وقد جاء البحث في مقدمة ، ومبحث واحد ، وخاتمة

Abstract

This research is entitled the verbal means of the advocacy discourse of the Companions. What prompted me to write this research was the many means of advocacy discourse among the Companions, which can be benefited from, as they are worthy of research and study. I aim through my research to identify the verbal means of the advocacy discourse of the Companions, and how they used these means in serving the issues of advocacy and the Islamic nation. In this research, I have followed the descriptive approach based on analysis and proof. I cite the issue with evidence, analyze it, and comment on it. to reach the desired results. The research came in an introduction, one topic and a conclusion.

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – البشير النذير والسراج المنير، الذي بعثه الله رحمة للعالمين وبعد :

فالدعوة إلى الله – عز وجل – أمانة عظيمة ، وفريضة على كل مسلم ومسلمة، وقد أمر الله عز وجل جميع الأنبياء بالدعوة وتبليغ الرسالة ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾ الأنبياء : 25 ، كما أمر الله تعالى رسولنا محمد ρ بدعوة الخلق كافة ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ ﴾ سبأ : 28 ، وأول من تلقى دعوة النبي ρ وحمل لوائها هم الصحابة – رضي الله عنهم– فهم أفضل الناس بعد الأنبياء وهم من تحملوا مالم يتحمله أحد في نشر هذا الدين ،ولما كان للصحابة من هذا الفضل في سبيل الدعوة إلى الله ، والسبق في تحمل عناء هذه المسؤولية ، فقد أحببت أن أكتب عن وسائل خطابهم الدعوي ، وكيفية الاستفادة من تلك الوسائل في الوقت الحاضر

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية الدعوة الإسلامية فهي رسالة الأنبياء والمرسلين وهي واجبة على جميع المكلفين بقدر الطاقة، ووسائل الخطاب الدعوي عند الصحابة من أهم الموضوعات التي يمكن أن يتناولها أحد بالدراسة لما تحتويه من تشريفات : شرف الصحابة – رضوان الله عليهم – ، وشرف الدعوة الإسلامية ، ولذلك فهذا الموضوع من الأهمية بمكانٍ لأنه يخدم الشريعة الإسلامية والباحثين والدعاة إلي الله وهو يتناول الخطاب الدعوي في مجالٍ مهم ، وهو القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة .

أسباب اختيار الموضوع :

وقد دفعني للكتابة في هذا البحث عدة أسباب منها :

1-فضل الصحابة – رضي الله عنهم – ، ومكانتهم في الدعوة إلى الله – عز وجل – .

2-حاجة المجتمع للتعرف على وسائل خطاب الصحابة الدعوي للإفادة منها.

3-عدم وجود مؤلفات تناولت هذا الموضوع بالبحث والدراسة .

أهداف الدراسة :

يسعى الباحث من خلال بحثه لتحقيق عدة أهداف :

1- التعرف على وسائل خطاب الصحابة الدعوي في ضوء القرآن والسنة .

2- معرفة كيفية توجيه الصحابة لهذه الوسائل لدمة قضايا المجتمع الإسلامي .

3- الإفادة من وسائل خطاب الصحابة الدعوي كي تخدم الدعوة الإسلامية .

4- الإسلامي.

الدراسات السابقة :

لم يسبق في حدود علم الباحث الكتابة في هذا الموضوع ، ولم أعثر على أي رسالة علمية تناولت وسائل خطاب الصحابة الدعوي في ضوء القرآن والسنة .

منهج الدراسة :

يرى الباحث أن المنهج الملائم لدراسة هذا الموضوع هو المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على توصيف موضوع البحث بدقة ثم يقوم بتحليلها مستعيناً بما يساعده على الوصول إلى هدفه من مناهج بلاغية ونقدية.

وهي تهدف إلى التعرف على وسائل الخطاب الدعوي المتعلق بالصحابة في ضوء القرآن والسنة، حيث أقوم بجمع المعلومات من كتب التفسير وأسباب النزول ، والكتب التي تتحدث عن الصحابة والخطاب الدعوي ، ثم تحليلها وبيانها .

خطة البحث :

اشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحث واحد وخاتمة .

فأما المقدمة فقد كانت تمهيداً لإلقاء الضوء على الموضوع .

وأما المبحث فقد اشتمل على أهم وسائل الخطاب الدعوي عند الصحابة ، كالخطابة ، والدعوة الفردية ، والجماعية ، والوعظ والتذكير ، والقصص والأمثال ، وكيفية الإفادة منها .

وأما الخاتمة : فقد جعلتها لمعرفة أهم ما توصلت إليه من نتائج .

وينبغي قبل الحديث عن وسائل الخطاب الدعوي القولية عند الصحابة ؛ الإشارة إلى تعريف معنى هذه الوسائل :

تعريف الوسيلة لغة :

الوسيلة هي : التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة، قال تعالى: ﭽوَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَﭼ المائدة : 35 ، وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحرِّي مكارم الشريعة وهي كالقربة، والواسل الراغب إلى الله تعالى (1).

والوسيلة هي : ما يتقرب به إلى الغير، وسل إليه بوسيلة: أي تقرب إليه بعمل والجمع وسال، وتطلق على الدرجة ، والقربة ، والمنزلة (2) .

ونلحظ من التعريفات السابقة أن معانى الوسيلة كلها تدور حول : الرغبة ، والتحري ، والدرجة، القربة ، والمنزلة ، وهي معاني متقاربة .

تعريف الوسيلة اصطلاحاً :

هي ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح (3) .

والوسيلة هي : ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة على نحو نافع مثمر (4)

ويمكن تعريف الوسائل بشكلٍ أعمق على أنها : ما يستعمله الداعية من إمكانات ، يوصل بها الدعوة إلى المدعوين ، وغالباً تكون حسية (5) .

إذاً فمعنى الوسيلة اصطلاحاً هو : ما يستعين به الداعية من إمكانات لتبليغ الدعوة إلى الناس سواء أكانت ، قولية أو فعلية ، حسية أو معنوية .

(1) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، (ص821) .
(2) ينظر: الجوهري ، أبو نصر إسماعيل : الصحاح ، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1419 هـ، 4/ 1497 ، لسان العرب ، 11/ 724 ، القاموس المحيط ، 1412 هـ ، 4/ 86 .
(3) المغذوي ، د . عبد الرحيم : وسائل الدعوة ، ط1 ، دار إشبيليا – الرياض ، 1420 هـ ، ص16 .
(4) زيدان ، د ، عبد الكريم : أصول الدعوة ، ط 9، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1420 هـ ، ص447 .
(5) الحوشاني ، د . عبد الله : منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة ، ط1 ، دار إشبيليا – الرياض، 1417 هـ، 2/ 542.

(الوسائل القولية لخطاب الصحابة الدعوي)

شهد عصر الصحابة عدة وسائل قولية للخطاب الدعوي ، ولعل من أبرز تلك الوسائل ما يلي:

أولاً : الخطابة :

إن الخطابة لها أهمية كبيرة في المجتمع الإسلامي لأنها وسيلة تؤدي للتذكير بالله والتناصح والتدبر في أمور المسلمين وشؤونهم وتنوعت الخطابة في الإسلام لتشمل الخطب المهمة والحيوية التي حرص عليها الصحابة ، ولم يتخلفوا عن أدائها ، كخطبة الجمعة ، والعيدين ، ،وقد شهد عصر الصحابة العديد من الخطب ، وخاصة خطب العيد ، ومن أروع الخطب الموجزة التي سجلها التاريخ الإسلامي خطبة سيدنا عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ في عيد الأضحى حيث قام فَصَلَّى قَبْلَ الخُطْبَةِ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ :يا أيُّها النَّاسُ إنَّ رَسولَ اللَّهِ ρ قدْ نَهَاكُمْ عن صِيَامِ هَذَيْنِ العِيدَيْنِ، أمَّا أحَدُهُما فَيَوْمُ فِطْرِكُمْ مِن صِيَامِكُمْ، وأَمَّا الآخَرُ فَيَوْمٌ تَأْكُلُونَ مِن نُسُكِكُمْ (1) . معنى الحديث : أن عمر–τ– على عهد خلافته صلى العيد يوم الأضحى قبل الخطبة كما كان يفعل رسول الله ρ اقتداءً بسنته ثم خطب خطبة العيد بعد الصلاة فقال: يا أيها الناس إن رسول الله ρ قد نهاكم عن صيام هذين العيدين وهما عيد الفطر وعيد الأضحى (2) وقد اجتمع يوم العيد مع يوم الجمعة في عهد سيدنا عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ، فَصَلَّى قَبْلَ الخُطْبَةِ، ثُمَّ

خَطَبَ فَقَالَ: يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ هذا يَوْمٌ قَدِ اجْتَمع لَكُمْ فيه عِيدَانِ، فمَن أحَبَّ أنْ يَنْتَظِرَ الجُمُعَةَ مِن أهْلِ العَوَالِي فَلْيَنْتَظِرْ، ومَن أحَبَّ أنْ يَرْجِعَ فقَدْ أذِنْتُ له (3) .

كما شهد عصر الصحابة – رضي الله عنهم – أيضاً الكثير من خطب الجمعة ، ومن الخطب المفصلة التوضيحية ، والتي تفيد التحذير ؛ خطبة سيدنا عمر عن الخمر ، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ρ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، أَلَا وَإِنَّ الْخَمْرَ نَزَلَ تَحْرِيمُهَا يَوْمَ نَزَلَ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مِنَ الْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ، وَالزَّبِيبِ، وَالْعَسَلِ – وَالْخَمْرُ: مَا خَامَرَ الْعَقْلَ – وَثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ، وَدِدْتُ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ρ كَانَ عَهِدَ إِلَيْنَا فِيهَا الْجَدُّ، وَالْكَلَالَةُ، وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا " (4) .

وفي هذه الخطبة الشريفة قام سيدنا عمر بتوضيح حكماً من أحكام الشريعة ، وهو مسألة تحريم الخمر، وبينَّ الأصناف التي يتم عمل الخمر منها حتى لا يترك فرصة للقال والقيل ، والحكم بغير دليل ، ومن هنا يتضح أن الخطب الإسلامية كان لها دوراً عظيماً لبيان الأحكام الشرعية ، وتذكير الناس بالله تعالى ، وسوف نتكلم في السطور التالية عن وسيلة أخرى قولية للدعوة في عصر الصحابة ، وهي الدعوة الفردية .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأضاحي ، 103/7 .

(2) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، 184/5 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأضاحي ، 103/7 .

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التفسير ، 2322/4 .

ثانياً : الدعوة الفردية :

جاءت الدعوة الفردية لتكون بمثابة حلقة الوصل بين أفراد الصحابة وكان الصحابة يستخدمون الدعوية الفردية لأنهم كان يعلمون أن لها تأثيراً مباشراً على صاحبها كما أن الدعوة الفردية في بعض الأحيان قد تكون أنجح من الدعوة الجماعية وانظر إلى سيدنا أبي بكر في دعوته مع أبيه ولما قال أبيه :يا بُنيّ أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جَلدة

يمنعونك ويقومون دونك فقال أبو بكر يا أبت إني إنما أريد ما أريد قال فتُحدِّث ما أنزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال أبوه : ﴿النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ ﴾الليل: ٥ – ٦(1) . إن الآية تدل على أن سيدنا أبا بكرا فعل أفضل الأمّة وكان يعتق عجائز وجواري ضعافا إذا أسلموا ، وكان بلال لأمّية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر وأعتقه فقال المشركون : إنما فعله ليدّ كانت لبلال عنده ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزي﴾ الليل : 19(2).

بل انظر إلى فعل السيدة أم سليم لما جاء أبو طلحة ليخطبها وهو من هو ، ذو حسب ، وقدر في قومه ، وأي امرأة كانت تتمنى في ذلك الوقت أن تحظى بالزواج منه لكنها رفضت أن تتزوجه حتى يُسلم ، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل تنازلت عن مهرها وجعلت مهرها إسلامه أي همة هذه؟ وأي عظمة تلك؟ وأي دعوة نبيلة كانت تسلكها تلك المرأة العظيمة؟ فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لَهُ: مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ وَلَكِنِّي امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ وَأَنْتَ رَجُلٌ كَافِرٌ وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَلِكَ مَهْرِي لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَأَسْلَمَ فَكَانَتْ لَهُ (3) .

إن أُمَّ سُلَيْمٍ رَغِبَتْ فِي تَزْوِيجِ أَبِي طَلْحَةَ وَمَنَعَهَا مِنْ ذَلِكَ كُفْرُهُ فَتَوَصَّلَتْ إِلَى بُلُوغِ غَرَضِهَا بِبَذْلِ نَفْسِهَا فَظَفِرَتْ بِالْخَيْرَيْنِ وَقَدِ استشكله بَعْضُهُمْ بِأَنَّ تَحْرِيمَ الْمُسْلِمَاتِ عَلَى الْكُفَّارِ إِنَّمَا وَقَعَ فِي زَمَنِ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُوَ بَعْدَ قِصَّةِ تَزَوُّجِ أَبِي طَلْحَةَ بِأُمِّ سُلَيْمٍ بِمُدَّةٍ وَيُمْكِنُ الْجَوَابُ بِأَنَّ ابْتِدَاءَ تَزَوُّجِ الْكَافِرِ بِالْمُسْلِمَةِ كَانَ سَابِقًا عَلَى الْآيَةِ وَالَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ الِاسْتِمْرَارَ فَلِذَلِكَ وَقَعَ التَّفْرِيقُ بَعْدُ أَنْ لَمْ يَكُنْ وَلَا يُحْفَظُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَنَّ مُسْلِمَةً ابتدأت بتزوج كَافِرٍ وَالله أعلم (4) .

إن ما فعله هؤلاء الصحابة — رضي الله عنهم – كان طاعة لله تعالى ، واقتداءً برسوله – ρ، ولذلك أخلصوا في دعوتهم وصدقوا في حبهم ، فأثمرت جهودهم ونجحوا في دعوتهم الفردية ، وسوف ننتقل إلى نوعٍ آخر من وسائل الدعوة القولية وهي الدعوة الجماعية

(1) الواحدي : أسباب النزول ، ص361 ، وصححه الحاكم في المستدرك ، 525/2 .
(2) شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري الحنفي : حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي ، د ت ، دار صادر – بيروت ، 8 /368.
(3) ابن حبان ، محمد بن أحمد : صحيح ابن حبان ، تحقيق :شعيب الأرنؤوط ، ط2 مؤسسة الرسالة – بيروت، 1993م ،كتاب إخباره ρ عن مناقب الصحابة ، 155/16، وإسناده صحيح على شرط مسلم .
(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، 28/1 .

ثالثاً : الدعوة الجماعية :

وقد استخدم الصحابة – رضي الله عنهم – هذه الطريقة في الدعوة لما كثر المسلمون ، وتم الجهر بالدعوة ، ومن الأمثلة الرائعة التي تبين ذلك ، ما رواه البخاري عن البراء بن عازب τ قال : أَوَّلُ مَن قَدِمَ عَلَيْنَا مِن أصْحَابِ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، وابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَجَعَلَا يُقْرِئَانِنَا القُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ، وبِلَالٌ، وسَعْدٌ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ في عِشْرِينَ ثُمَّ جَاءَ النبيُّ – صلى الله عليه وسلم– فَما رَأَيْتُ أهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بشيءٍ، فَرَحَهُمْ به حتَّى رَأَيْتُ الوَلَائِدَ والصِّبْيَانَ، يقولونَ: هذا رَسولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قدْ جَاءَ فَما جَاءَ، حتَّى قَرَأْتُ: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعْلَى}الأعلى : 1، في سُوَرٍ مِثْلِهَا (1) .

ومعنى قوله : فِي عشْرين أَي فِي جملَة عشْرين صحابيا ، والولائد ، جمع وليدة وهِي الصبية وَالْأمة (2) .

ولم يترك الصحابة – رضي الله عنهم – باباً للدعوة إلى الله تعالى إلا وسلكوه ، وحاولوا نشر دين الله عز وجل : وهذا عمار بن ياسر، وأبوه ياسر، وأمه سُمَيّة – رضي الله عنهم – يُعذبون أشدّ العذاب من أجل إيمانهم بالله – تعالى –، فلم يردُّهم ذلك العذاب عن دينهم، لأنهم صدقوا مع الله فصدقهم الله – تعالى – ولهذا قيل لهم: «صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة» (3) فرضي الله عنهم وأرضاهم (4) .

وهذا أبو سلمة وزوجته أم سلمة – رضي الله عنهما – يصبران على البلاء العظيم ويقفان الموقف الحكيم الذي يدل على صدقهما مع الله (5) .

إن الصحابة – رضي الله عنهم –كانوا في منتهى الحرص على دعوة الناس ، وهدايتهم إلى الحق ، والنصح لهم ، ولم يكن يهمهم أنفسهم ، ولا حياتهم ؛ حتى لوا فقدوها في سبيل الله تعالى ، وكانوا بحق أروع السفراء إلى الله تعالى ، ولذلك أثرت دعوة الصحابة في نفوس المدعوين ونجحوا في دعوتهم الجماعية أيما نجاح وملأوا ربوع الأرض بالإسلام ، وكانوا كالأمة الواحدة يكمل بعضهم بعضاً ، ويقوي بعضهم بعضاً ، فهم لبعض كالبنيان الذي يشُدُّ ويُقوّي بعضه بعضاً كما : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ρ– «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (6) .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن ، 168/6 .

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، 288/19 .

(3) رواه الحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي ، 3 / 388 ، وينظر الإصابة في تمييز الصحابة ، 2 / 512.

(4) الإصابة في تمييز الصحابة ، 512/2 ، وسير أعلام النبلاء 1 / 406 ، وسيرة ابن هشام ، 1 / 342 .

(5) سير أعلام النبلاء ، 1 / 150، والبداية والنهاية لابن كثير 4 / 90 ، والإصابة في تمييز الصحابة 2 / 335.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، 1999/4 .

رابعاً : الوعظ والتذكير :

لقد خلق الله عز وجل النفس البشرية وهو يعلم بأسرارها وأحوالها ويعلم ما يصلحها وما يضرها والإنسان بطبيعته سريع الملل وكثير النسيان والجحود ولذلك ينبغي دائماً تذكيره بربه وبالأمور التي تصلح شؤونه وتعتبر «الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمع فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضين كان حب الاستطلاع لمعرفتها من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس والموعظة الخطابية تسرد سردًا لا يجمع العقل أطرافها ولا يعي جميع ما يلقى فيها، ولكنها حين تأخذ صورة من واقع الحياة في أحداثها تتضح أهدافها ويرتاح المرء لسماعها ويصغي إليها بشوق ولهفة، ويتأثر بما فيها من عبر وعظات» (1) .

وقد حرص الصحابة على تطبيق هذه الوسيلة لما لها من أهمية بالغة في النصح وتذكير الإنسان بربه كما أن التذكرة تنفع المؤمن في حياته وبعد مماته كما قال تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ

ٱلۡعَظِيمِ ﴾ الذاريات: ٥٥ .

ومن أروع النماذج التي تدل على حب الصحابة – رضي الله عنهم – للنبي – ρ – وطريقة تقليده في الدعوة ، والوعظ والتذكير ، أن سيدنا عبد الله بن مسعود نفسه ، كان يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فقالَ له رَجُلٌ: يا أبا عبدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنا كُلَّ يَومٍ؟ قالَ: أما إنَّه يَمْنَعُنِي مِن ذلكَ أنِّي أكْرَهُ أنْ أُمِلَّكُمْ، وإنِّي أتَخَوَّلُكُمْ بالمَوْعِظَةِ ، كما كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَتَخَوَّلُنا بها، مَخافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنا (2) .

وانظر إلى سيدنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ لما نصح سيدنا صهيب الرومي ووعظه ، وقال له : اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَدَّعِ إِلَى غَيْرِ أَبِيكَ، فَقَالَ صُهَيْبٌ«مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا، وَأَنِّي قُلْتُ ذَلِكَ وَلَكِنِّي سُرِقْتُ وَأَنَا صَبِيٌّ» (3) . وإِنَّمَا قَالَ سيدنا عبد الرَّحْمَن له اتق الله : أي لا تنتسب إلى غير أبيك لأنه كان يدّعي أنه عربي أو لسانه أعجمي وكان يسوق نسبه إلى النمر بن قاسط ...وذلك أن أباه كان عاملاً لكسرى على الأبلة وكانت منازلهم بأرض الموصل فأغارت عليهم الروم فسبت صهيبًا فنشأ عند الروم فصار ألكن فابتاعه رجل من كلب منهم وقدم به مكة فاشتراه ابن جدعان وأعتقه فلذا قال له عبد الرحمن ذلك(4) .

وهكذا ينبغي أن تكون مجالس الوعظ والتذكير في زماننا نراعي فيها أحوال الناس وظروفهم ، ونقتدي بالصحابة في فهمهم الصحيح لتنفيذ تعاليم الدين الحنيف ، ونبتعد عن التشدد ، والتنطع الذي يضر أكثر ما ينفع ، ويؤدي لتشويه الدين ، والتنفير منه.

---

(1) القطّان ، منّاع بن خليل : مباحث في علوم القرآن ، ط3 ، مكتبة المعارف – الرياض ، 1421هـ- 2000م ، 316/1 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، 25/1 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، 81/3 .

(4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، 104/4 .

خامساً : القصص والأمثال:

إن أهمية القصص والأمثال تكمن في أنها تعليم وتربية ، وهي تعد بمثابة دروس ، وعبر حية يأخذها المؤمن من هذه القصص والأمثال ، وقد استخدم القرآن الكريم هذه القصص للإخبار بأحوال الأمم السابقة ، والاتعاظ منهم ، كما في قوله تعالى : ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُۗ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ هود : 120 . و«مما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف – وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر لا تمل ولا تكل ، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار . والدروس التلقينية ، والإلقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة »(1) .

وقد استخدم الصحابة هذه الوسيلة لتقريب فهم بعض المواقف ، والتأكيد على بعض العبر، والمعاني ، وقد حكى سيدنا عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ بعض هذه القصص التي حدثت له في الجاهلية حيث قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ، قَدْ زَنَتْ، فَرَجَمُوهَا، فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ» (2) .

وإنما ضرب هذا المثل الصحابي الجليل وحكى تلك القصة للتوضيح ، وتقريب الأفهام «وَاخْتُصَّ الْقِرْدُ بِذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْفِطْنَةِ الزَّائِدَةِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَقَابِلِيَّةِ التَّعْلِيمِ لِكُلِّ صِنَاعَةٍ مِمَّا لَيْسَ لِأَكْثَرِ الْحَيَوَانِ. وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ صُورَةِ الْوَاقِعَةِ صُورَةَ الزِّنَا وَالرَّجْمِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ زِنًا حَقِيقَةً وَلَا حَدًّا وَإِنَّمَا أُطْلِقَ ذَلِكَ عَلَيْهِ لِشَبَهِهِ بِهِ فَلَا يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ إِيقَاعَ التَّكْلِيفِ عَلَى الْحَيَوَانِ» (3) .

ومن النماذج التي تؤكد صدق ما جاء به النبي ρ وصحة نبوته ، وقوع معجزة رآها بعض الصحابة حيث رأى ذئباً يتكلم فحكى ذلك للرسول ρ فصدقه في ذلك ، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ، فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى

ذَنَبِهِ، قَالَ :أَلَا تَتَّقِي اللهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ، فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ ρ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ρ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ρ فَنُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي :" أَخْبِرْهُمْ " فَأَخْبَرَهُمْ (4) .

ومن هنا يتضح أن استخدام الصحابة – رضي الله عنهم – لهذه الوسائل القولية يدل على أهميتها في الدعوة إلى الله تعالى، فهي تعتبر بمثابة رابط ، وتكملة للوسائل الفعلية ، وهما معاً الطريق الموصل للدعوة .

---

(1) القطّان : مباحث في علوم القرآن ، 321/1 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، 44/5 .

(3) ابن حجر : فتح الباري ، 160/7 .

(4) أخرجه أحمد في مسنده، 315/18،والحاكم في مستدركه،514/4 ، وقال صحيح على شرط مسلم .

(الخاتمة)

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، والحمد لله الذي بفضله وبنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على إمام الحق ، وأشرف الخلق وسيد الأولين والآخرين ، وإمام الهدى إلى يوم الدين

أما بعد :

فقد انتهيت في هذا البحث بفضل الله تعالى ، وعونه ، إلى مفهوم الوسائل لغة واصطلاحاً ، وكذلك التعرف على أهم وسائل الخطاب الدعوي عند الصحابة .

وقمت بذكر نماذج حية لخطاب الصحابة في ضوء القرآن والسنة ، للتعرف على بعض الوسائل ، والطرق التي ساعدت على وصول الخطاب الدعوي إلى المدعوين ، وقد توصلت إلى عدة نتائج وتوصيات :

أولاً : النتائج :

1- للصحابة دور مهم في الدعوة إلى الله – تعالى – ، ولهم نماذج مشرفة في التضحية من أجل هذا الدين ، ولا يستطيع أحد مضاهاتهم في ذلك ، وقد شهد لهم بذلك الله ، ورسوله .

2- استخدم الصحابة – رضي الله عنهم – وسائل دعوية متنوعة للوصول إلى قلب المدعوين، وعلى الرغم من قلة تلك الوسائل ، إلا أنها أثرت تأثيراً كبيراً ، وحققت نجاحا مبهراً لم يسبق له مثيل ، حتى وصل الإسلام إلى ربوع الأرض .

3- لتجديد الخطاب الدعوي ، لابد من تطوير وسائله ، وأساليبه ، أما النصوص الدعوية الأصلية فينبغي الابتعاد عنها ، لأن تطويرها يؤدي إلى تحريف الدين ، ومسخه .

ويجدر بالباحث في نهاية بحثه أن يوصي بضرورة دراسة وسائل خطاب الصحابة الدعوي ، للتعرف على استخدام الصحابة لتلك الوسائل ، وتوجيهها لخدمة الدعوة والأمة الإسلامية .

ثانياً : التوصيات

1- عقد دورات علمية وتدريبية للباحثين والدعاة لتنمية مهاراتهم العلمية وتثقيفهم دينياً كي يتمكنوا من الدعوة على بصيرة وتحقيق طموحات المجتمع .

2- عمل مسابقات دورية لتجديد الخطاب الدعوي وتطوير أساليبه واستخدام أحدث الوسائل لخدمة الأمة الإسلامية .

3- إنشاء قناة متخصصة تهتم بالتوعية الدينية والبرامج الثقافية ونشر العلوم الإسلامية للمسلمين في الدول غير العربية .

4- عمل مؤتمرات علمية وندوات تثقيفية لبحث آخر التطورات والمستجدات العصرية لخدمة الدعوة الإسلامية .

5- إنشاء جامعة إسلامية عربية مشتركة يشترك فيها الطلاب والباحثين من كافة الدول ويكون هدفها التقارب بين الشعوب ووحدة الصف الدعوي .

الفهارس

أولاً : فهرس الآيات

الآية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة المائدة		
﴿ وَابْتَغُوٓاْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ ﴾	35	6
سورة هود		
﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾	120	11
سورة الأنبياء		
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾	25	4
سورة سبأ		
﴿ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ ﴾	28	10
سورة الذاريات		
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	55	9
سورة الأعلى		
﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾	1	8
سورة الليل		
﴿ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ ﴾	6-5	8
﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزي﴾	19	

ثانياً : فهرس الأحاديث

الحديث الشريف	رقم الصفحة
«يا أيُّها النَّاسُ إنَّ رَسولَ اللهِ ρ قدْ نَهَاكُمْ عن صِيَامِ هَذَيْنِ العِيدَيْنِ، أمَّا أحَدُهُما فَيَوْمُ فِطْرِكُمْ مِن صِيَامِكُمْ، وأمَّا الآخَرُ فَيَوْمٌ تَأْكُلُونَ مِن نُسُكِكُمْ »	7
«خَطَبَ عُمَرُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ρ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، أَلَا وَإِنَّ الْخَمْرَ نَزَلَ تَحْرِيمُهَا يَوْمَ نَزَلَ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ »	7
«يا بُنيّ أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جَلدة يمنعونك ويقومون دونك فقال أبو بكر يا أبت إني إنما أريد ما أريد»	8
«خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لَهُ: مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ وَلَكِنِّي امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ وَأَنْتَ رَجُلٌ كَافِرٌ وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَلِكَ مَهْرِي لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَأَسْلَمَ فَكَانَتْ لَهُ»	8
«أَوَّلُ مَن قَدِمَ عَلَيْنَا مِن أصْحَابِ النبيِّ – ρ – مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، وابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَجَعَلَا يُقْرِئَانِنَا القُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ، وبِلَالٌ، وسَعْدٌ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ في عِشْرِينَ»	9
«صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة»	9
«الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»	9
«يا أبا عبدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أنَّكَ ذَكَّرْتَنا كُلَّ يَومٍ؟ قالَ: أما إنَّه يَمْنَعُنِي مِن ذلكَ أنِّي أكْرَهُ أنْ أُمِلَّكُمْ، وإنِّي أتَخَوَّلُكُمْ بالمَوْعِظَةِ ، كما كانَ النبيُّ – ρ – يَتَخَوَّلُنا بها، مَخافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنا»	10
« اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَدَّعِ إِلَى غَيْرِ أَبِيكَ، فَقَالَ صُهَيْبٌ«مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا، وَأَنِّي قُلْتُ ذَلِكَ وَلَكِنِّي سُرِقْتُ وَأَنَا صَبِيٌّ»	10
«رَأَيْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ، قَدْ زَنَتْ، فَرَجَمُوهَا، فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ»	11
«عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ، فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ، قَالَ :أَلَا تَتَّقِي اللهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ، يُكَلِّمُنِي»	11

المراجع

1- ابن حبان ، محمد بن أحمد : الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ط1 ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1408 هـ - 1988م .

2- ابن حجر : فتح الباري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة – بيروت ، 1379هـ .

3- ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ، ط1 ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1415هـ .

4- ابن كثير: البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله التركي ، ط1 ، دار هجر - مصر ، 1997م .

5- ابن منظور ، محمد جمال الدين : لسان العرب ، ط3 ، دار صادر – بيروت ، 1414هـ .

6- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط2 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، 1375هـ - 1955م .

7- أحمد بن حنبل : المسند ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط1، دار الحديث - القاهرة، 1416هـ .

8- البخاري :الجامع المسند الصحيح ،تحقيق :محمد زهير، ط1،دار طوق النجاة –بيروت، 1422هـ .

9- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط4 ، دار العلم للملايين – بيروت ، 1407هـ - 1987م .

10- الحاكم ، أبو عبد الله: المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر ، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1411هـ – 1990م .

11- حمزة محمد قاسم : منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، مراجعة : الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق – سوريا ، 1990م .

12- الحوشاني ، د .عبد الله : منهج ابن تيمية في الدعوة ، ط1 ، دار إشبيليا - الرياض، 1417هـ .

13- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله : سير أعلام النبلاء ، دار الحديث - القاهرة ، 2006م .

14- شهاب الدين الخفاجي : حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي ، د ت ، دار صادر- بيروت .

15- بدر الدين العيني : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،دار إحياء التراث العربي –بيروت، د ت .

16- الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر : القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، ط8 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1426هـ .

17- القسطلاني : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،ط7،المطبعة الكبرى الأميرية- مصر، 1323هـ .

18- مسلم بن الحجاج : المسند الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد،دار إحياء التراث العربي- بيروت، د ت .

19- المغذوي ، د . عبد الرحيم : وسائل الدعوة ، ط1 ، دار إشبيليا – الرياض ، 1420هـ.

20- مناع بن خليل القطان : مباحث في علوم القرآن ، ط3 ، مكتبة المعارف – الرياض ، 1421هـ .

21- الواحدي : أسباب النزول ،تحقيق:كمال بسيوني ، ط1 ،دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ .